

ابن سينا

الشفاء

المنطق

٣- العبارة

تصدير درراجعة

الدكتور إبراهيم مذكور

بتحقيق

محمود الخفيري

بمناسبة الذكرى الالفية لاشيخ الرئيس

منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

قم المقدسة - إيران ١٤٠٥ هـ

الفهرس

صفحة

مقدمة للدكتور إبراهيم مدكور	ز-س
رموز المخطوطات التي قام عليها التحقيق	ع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الأولى

من الفن الثالث من الجملة الأولى في المنطق وهي عشرة فصول

الفصل الأول — فصل في معرفة التناسب بين الأمور والتصورات والألفاظ والكتابات وتعريف المفرد والمركب فيما يحتملها من ذلك	١
الفصل الثاني — فصل في تحقيق الاسم	٧
الفصل الثالث — فصل في الكلمة	١٧
الفصل الرابع — فصل في تعريف حال المصدر وتعلق الكلمة والاسم المشتق به وحال الكلمة المحصلة وغير المحصلة والمصرف وغير المصرف	٢٥
الفصل الخامس — فصل في القول وتمييز الخبر منه مما ليس بخبر	٣٠
الفصل السادس — فصل في تعريف القول الجازم البسيط الأول والذي ليس بأول وتعريف الإيجاب والسلب وإعطاء الشرائط في تقابلها	٣٧
الفصل السابع — فصل في تعريف أصناف القضايا المحصورة والمهمة والمخصوصة وتعريف التقابل الذي على سبيل التناقض والتقابل على سبيل التضاد وتعريف التداخل ولم يراد أحكام للقضايا من جهة ذلك	٤٥
الفصل الثامن — فصل في المنحرفات الشخصية	٥٤
الفصل التاسع — فصل في صدق المحصورات وكذبها	٥٩
الفصل العاشر — فصل في تحقيق حالة التناقض ومراتب أصنافها في أقسام الصدق والكذب المتعين وغير المتعين	٦٦

المقالة الثانية

من الفن الثالث من الجملة الأولى في المنطق

صفحة

٧٦	الفصل الأول — فصل في القضية الثنائية والثلاثية والمعدولة والبسيطة والعدمية والنسب التي تقع بين مناقضات هذه الثلاثة في الخصوصيات والمهمات . . .
٨٨	الفصل الثاني — فصل في اعتبار هذه النسب بين المتناقضات المحصورة وإتمام القول في العدول والبساطة والإشارة إلى المواضع الطبيعية للواحق القضايا
٩٦	الفصل الثالث — فصل في تعريف الحال في القضايا المتكررة والمتأحدة واللاتي تختلف حال صدقها وكذبها بحسب التفريق والجمع واللاتي لا تختلف فيها وبيان ظنون غالطة وقعت للناس في بعض ذلك
١١٢	الفصل الرابع — فصل في القضايا المنوعة وهي الرباعية وأحكامها وتلازمها وتعاينها
١٢٤	الفصل الخامس — فصل في بيان أن التقابل بين الموجبة والسالبة أشد أم التقابل بين موجبتين محولاً متضادان
١٣٣	فهرس المصطلحات

مقدمة

للدكتور إبراهيم مدكور

الحكم ربط فكرة بأخرى وإقامة علاقة بينهما ، فهو ضرب من التركيب وإن لم يخل من التحليل . فيحلل الذهن أولا ليميز بين فكرتين ، ثم يركّب ثانيا ليربط بينهما . والحكم من الأعمال الذهنية الهامة ، وباب من أبواب علم النفس الأساسية . ويكاد يتلخص تفكيرنا في أحكام متلاحقة ، وليس بلازم أن تصدرها جميعها عن يقين دائما ، بل للظن والوهم والخيال فيها دخل كبير . ونحن نصدر أحكاما ، أو بعبارة أخرى قرارات ذهنية ، نبني عليها آراءنا ومعتقداتنا ، وسلوكنا وتصرفاتنا . ولم يعن علم النفس قديما بالحكم عنايته به اليوم ، عرض له أرسطو في إشارات عابرة ، وأدججه من ناحية في الإحساس والتجريد ، ولم يفرق بينه وبين الاستدلال من ناحية أخرى^(١) . وشغل المدرسيون بجانبه المنطقي أكثر مما شغلوا بجانبه السيكلوجي .

والحكم في الواقع أحد أقسام المنطق التقليدي الثلاثة ، وهي : منطق المعنى الكلي ، ومنطق الحكم ، ومنطق الاستدلال . ولكل حكم صيغة لفظية تؤديه ، وكثيرا ما تظني على ما تضمنه من سمل ذهني . وقد عني القدامى بهذه الصيغة أكثر من عنايتهم بالحكم نفسه ، وبدا منطق الحكم عندهم منطق جمل وعبارات ، أو كما اصطلاحوا « منطق قضايا » . واستن أرسطو في ذلك سنة سار عليها المناطقة في التاريخ القديم والمتوسط ، ولا يزال يعول عليها المناطقة المحدثون . ففصل القول في القضية مبينا حدودها ، وعلاقتها ، وكما ، وكيفها ، وأنواعها المختلفة . ووقف على ذلك جزءا من « الأورجانون » كان دعامة منطق القضايا حتى اليوم ، وهو « كتاب العبارة » .

(١) كتاب العبارة الأرسطي

هو الجزء الثاني من منطق أرسطو ، وينصبّ على منطق الحكم أو منطق القضايا ، في حين ينصبّ الجزء الأول على منطق المعنى الكلي أو منطق الألفاظ ، وهما معا يمهدان

للجزء الثالث الذى ينصبّ على منطق الاستدلال أو منطق القياس . فالأجزاء الثلاثة متصلة ومرتبطة ، بحيث يقتزن أحدها بالآخرين دائماً ، وعُرفت هذه الصلة من قديم فى الثقافة اللاتينية والفارسية والسريانية ، كما عرفت فى الثقافة الإسلامية . وقد أشرنا من قبل إلى ما أثير من شك حول نسبة «كتاب المقولات» إلى أرسطو^(١) ، وأثير شك آخر شبيه به بالنسبة «لكتاب العبارة»^(٢) ، ولكن من المقطوع به اليوم أن الكتابين معا من وضع المعلم الأول .

وقد ترجم «كتاب العبارة» إلى السريانية قبل الإسلام ، وكان يتدارس فى المدارس الشرقية القديمة التى ورثت مدرسة أئينا ، وعلى رأسها مدرسة جنديسابور التى أمدت المسلمين ببعض الأطباء والمترجمين الأول^(٣) ، وليس يبعد أن يكون قد سرى شئ منه إلى العالم العربى فى عهد مبكر . ولكن المسلمين لم يقنعوا بهذه الترجمة ، واضطلع حنين ابن اسحق (٨٧٧) بترجمته مرة أخرى من اليونانية إلى السريانية ، ثم ترجمه ابنه اسحق (٩١٠) إلى العربية^(٤) . وحرص المسلمون ، كدأبهم ، أن يترجموا معه بعض شروحه القديمة ، وبخاصة شرح فورفور يوس الصورى (٣٠٤) ويحيى النحوى (٦٤٣)^(٥) . ثم أخذوا هم أنفسهم يشرحونه ويختصرونه ، ومن شروح أبو بشر متى بن يونس (٩٤٠) ، والفسارابى (٩٥٠) ؛ ومن لخصوه الكندى (٨٦٥) ، وثابت بن قرة (٩٠١) ، والرازى الطبيب (٩٢٥)^(٦) . ويبدو من كل هذا أن «كتاب العبارة» الأرسطى كان معروفا فى العالم العربى منذ أخريات القرن الثانى للهجرة ، ويظهر أن ما فيه من دراسات لغوية قد أسهم فى تكوين علم النحو العربى^(٧) . وهو على كل حال عماد منطق القضايا فى العالم العربى ، وعليه عول ابن سينا (١٠٣٧) التعميل كله . وترجمته العربية التى بين أيدينا ، والتى قام بها إسحق بن حنين منذ عشرة قرون أو يزيد ، تمتاز بالوضوح ، وتدل على استقرار المصطلح المنطقى منذ ذلك التاريخ^(٨) .

(١) إبراهيم مذكور ، مقدمة كتاب المقولات لابن سينا ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٢ .

J. Tricot, *Organon*, Paris 1936, P. II.

(٢)

N. Rescher, *The Development of arabic Logic*. Pittsburgh 1964. p, 15 — 18. (٣)

(٤) ابن النديم ، الفهرست ، القاهرة ١٩٣٠ ، ص ٣٤٨ ؛ القفطى ، تاريخ الحكماء ، لبيز

١٩٠٣ ، ص ٣٥ — ٣٦ .

(٥) المصدر السابق . (٦) المصدر السابق .

Madkour, L' *Organon d' Aristote dans le monde arabe*, Paris 1934, p. 17 — 19. (٧)

١ . مذكور ، منطق أرسطو والنحو العربى ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج ٧ ، ص ٣٣٨ — ٣٤٦ .

(٨) عبد الرحمن بدوى ، منطق أرسطو (تحقيق) ، القاهرة ١٩٤٨ ، ج ١ ، ص ٥٧ — ٩٩ .

(ب) كتاب العبارة لابن سينا

ينشر اليوم لأول مرة ، وقد سبق لنا أن وقفنا عليه في مخطوطين : أحدهما بالمتحف البريطاني (القسم الشرقي رقم ٧٥٠٠) ، والآخر بالمكتب الهندى (رقم ٤٧٥) ، وعرضنا لأهم ما جاء فيه من آراء ونظريات^(١) . ولا شك فى أن ابن سينا أفاد من الدراسات المنطقية التى قام بها مفكرو الإسلام فى القرنين الثالث والرابع للهجرة ، وفى القرن الرابع بوجه خاص مناطق متعددة ، على رأسهم أبو بشر متى بن يونس ، والفارابى ، ويحيى بن عدى (٩٧٤) ، مهتدوا لابن سينا ، وأمدوه بكثير من بحثهم ودرسهم .

و « كتاب العبارة » أوسع مؤلف له فى منطق القضايا ، جارى فيه أرسطو ، وأضاف إليه ما أضاف . وهو دون نزاع أغزر مادة من « كتاب العبارة » الأرسطى ، وليس شرحاً له ولا تعليقاً عليه . ويحاول فيه ابن سينا أن يعرف الحكم فى إجمال ، كما صنع أرسطو ، فيقرر أنه قول جازم (logos apoPhantikos) يثبت أمراً لأمر أو ينفيه عنه . وهو أيضاً قول يحتمل الصدق والكذب ، فلا يدخل فيه الاستفهام ولا الطلب ولا التمنى^(٢) . ويعنى العناية كلها بصيغة الحكم اللفظية ، وإن أشار غير مرة إلى أن المنطق لا شأن له بالألفاظ ، وإنما هدفه مدلولها^(٣) . وتكاد تكون دراسته للقضايا فى جملتها لفظية لغوية . فيعرض أولاً لذلك الخلاف المشهور حول أصل الالة : هل هى توفيقية أو توقيفية ، ولعله إلى الأول أميل ، لأنه على افتراض أن اللغة استمدت من موقف ومعلم أول فلا بد فيها من اصطلاح واستعمال وتواطؤ أهلها عليها^(٤) . ويقف فصلين طويلين على الاسم والكلمة ، ويتحدث عنهما حديثاً أقرب إلى النحو وفقه اللغة منه إلى المنطق^(٥) . ولا يفوته أن يشير إلى الأداة ، ملاحظاً أن المعلم الأول لم يغفلها^(٦) ، وتلك هى أقسام القول الثلاثة .

ثم ينتقل إلى القضية ، فيعالجها معالجة فى أغلبها لفظية ، وهو إن لم يعرف اليونانية ، يقوم أحياناً بمقارنات لغوية فى ضوء تمكنه من العربية والفارسية^(٧) . ويقف طويلاً عند

Madkour, L' Organon. p. 156 — 160.

(١)

(٢) ابن سينا ، كتاب العبارة ، القاهرة ، ص ٣١ — ٣٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٥ — ٦ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٢ — ٤ . (٥) المصدر السابق ، ص ٧ — ٢٥ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٢٩ . (٧) المصدر السابق ، ص ٢٠ .

العلاقة في القضية ، مم يعرض لكيفها وكما ، والقضايا ذات الجهة ، وتقابل القضايا وعكسها ولا يتسع المقام لأن نتابعه في كل ما أدلى به من تفصيل ، ونكتفي بأن نشير إلى بعض نقط باعدت بينه وبين أرسطو ، وإلى ما بذل من جهد في الملاءمة بين الجملة العربية والجملة اليونانية .

١ — العلاقة :

لم يعن أرسطو بمنطق العلاقة عناية المناطق الرياضية به اليوم ، ويقف الأمر في نظره عند العلاقة المحلية ، أو علاقة التداخل والعموم والخصوص . فلم تشغله العلاقات الأخرى ، كعلاقة التلازم ، أو علاقة التساوي وعدم التساوي ، أو علاقة الأقل والأكثر . وقد يجهد بعض أنصاره أنفسهم في رد أمثال هذه العلاقات إلى العلاقة المحلية ، والأمر أهون من هذا ، لأن منطق العلاقات لا يناقض المنطق المحلي ، وإنما هو مجرد امتداد له وتوسع فيه^(١) .

ولا يكاد يخرج ابن سينا على أرسطو في هذا كثيراً ، اللهم إلا أنه يقسم القضية إلى ضربين : محلية وشرطية ، وهذه بدورها إلى متصلة أو وضعية ومنفصلة . ويفصل القول في هذه الأنواع الثلاثة ، وخاصة في القضية المحلية ، فيبين أجزاءها من موضوع وبحمول ورابطة ، وهي تواجه أركان الحمل الثلاثة ، وهي الطرفان والنسبة بينهما . ويلاحظ أن الرابطه محذوفة غالباً في الصيغة العربية للقضية المحلية ، شأنها في ذلك شأن الجملة الاسمية الخالصة ، مثل : سقراط إنسان . وقد يستعمل منطقة العرب لفظ « هو » للربط مثل : سقراط هو إنسان ، ولكنه غير شائع وغير نص في الدلالة على الربط . ويعكس هذا تذكر الرابطة صراحة في اللغة اليونانية والفارسية ، لأن فعل الكينونة فيهما تجرد عن الزمان^(٢) . أما القضية الشرطية فتلتقي صيغتها في العربية مع نظائرها في اليونانية وتذكر فيها الرابطة صراحة مثل : إذا كانت الشمس طالعة ، فالنهار موجود^(٣) .

ولم تفت أرسطو فكرة الرابطة ، ولكنه لم يميزها في دقة كما صنع ابن سينا . واقتصر أيضاً — كما قدمنا — على العلاقة المحلية ، في حين أن الشيخ الرئيس عنى بعلاقة التلازم ، وتوسع في القضايا والآيسة الشرطية^(٤) . وهو دون نزاع لم يتكورها ، فقد سبقه إليها

(١) Goblot, *Traité de logique*, Paris 1929, p. 184, Lachelier, *Etudes sur le syllogisme*, Paris 1907, P. 89 et suiv.

(٢) ابن سينا ، كتاب العبارة ، ص ٣٨ — ٣٩ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٧ — ٣٨ .

(٤) ابن سينا ، كتاب القياس ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٢٣١ — ٢٨٥ .

أوديم (٣٠٠ ق . م) وتاوفرسطس (٢٨٧ ق . م .) ، متأثرين في الغالب بالمنطق الرواقى الذى يقوم أساساً على علاقة التلازم^(١).

٢ — الكيف : يحلل ابن سينا النفي والإثبات تحليلًا يكاد يلتقى مع الدراسات المنطقية والسيكلوجية الحديثة . يرى أن الإثبات إيجاب النسبة أو إيقاع شئ على شئ وأن النفي انتزاع النسبة أو انتزاع شئ عن شئ^(٢) ، فالإثبات سابق على النفي ، أو بعبارة أخرى الإثبات وجود ، والنفي سلب ذلك الوجود . وفى الإثبات بناء وكسب لمعلومات جديدة ، فى حين أن النفي مجرد هدم وإنكار^(٣). ومع هذا لا يقر ابن سينا المفاضلة بينهما وتقديم أحدهما على الآخر ، لأنهما أمران متقابلان . ويصرح بأن القول بأن الإيجاب أشرف من السلب « نوع من العلم لا أفهمه ، ولا أميل أن أفهمه »^(٤).

فالقضية سالبة أو موجبة ، ولا واسطة بينهما . ومع هذا يأخذ ابن سينا بالقضية المعدولة وهى التى انصب النفي على محمولها ، مثل زيد غير عادل ، ويطيل الحديث فيها ، مبيناً الفرق بينها وبين القضية السالبة التى ينصب النفي فيها على النسبة^(٥). والواقع أن هذه تفرقة لفظية ، فإن القضية السابقة لا تختلف فى مدلولها عن قولنا : زيد ليس بعادل — وإذا كان أرسطو قد قال بالألفاظ المحصلة والمعدولة ، مثل إنسان ولا إنسان ، فإنه لم يطبق هذا على القضايا . وإنما طبقه المشاءون المتأخرون ، وجاراهم فيه ابن سينا خطأ .

٣ — القضايا ذوات الجهة : لا شك فى أنها تمثل مظهرًا من مظاهر المادية فى منطق يوصف بالصورية المطلقة ، والمادة والصورة عند أرسطو تختلطان وتلتقيان . وفكرة الجهة ترمى إلى تقريب الحكم من الواقع وربطه به ، ولذا لا يقرها المناطقة الصوريون الغلاة^(٦). وينحو فيها ابن سينا منحى أرسطو ، فيعرض لها فى القضايا ، كما يعرض لها فى الأقيسة . والجهة عنده لفظ يضاف إلى القضية ليبين نوع العلاقة بين الموضوع والمحمول ويدل على أحد أمور ثلاثة ، هى : الوجوب ، أو الامكان ، أو الامتناع^(٧).

(١) Brochard, *la logique d u des Stoïciens dans Etudes de philosophie ancienne et moderne*, (١)

Paris 1912, P. 224 — 25.

(٢) ابن سينا ، كتاب العبارة ، ص ٣٣ — ٣٥ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٥ . (٤) المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٧٧ — ٨٢ .

(٦) Rondolet, *Théorie logique des propositions modales*, Paris, 1861, p. 48.

(٧) ابن سينا ، كتاب العبارة ، ١١٢ .

ويعنى ابن سينا عناية كبرى بالترقية بين الواجب والممكن^(١)، وهى تفرقة عزيزة عليه، لأنها تعد أساساً لفلسفته كلها، ولكن هذا بحث ألقى بالميتافيزيقي منه بالمنطق. ثم يحاول أن يحصر القضايا ذوات الجهة، على نحو ما صنع أرسطو. ولم تقف صور هذه القضايا فى الحقيقة عندما قال به المعلم الأول، بل تفنن فيها تلاميذه وعقدوها بحيث نقر منها الباحثون وأهلها كثير من المناطق. وإذا كان ابن سينا قد عرض لها فى كتبه المنطقية الأخرى كنطق « النجاة »، ومنطق « الإشارات »^(٢)، فإن مناطقه العرب المتأخرين أهملوها إهمالاً تاماً.

٤ — تقابل القضايا: يمت بصلة إلى منطق الحكم، كما يستخدم فى منطق البرهان، وقد عرض له أرسطو فى « كتاب العبارة »، كما عرض له فى « كتاب التحليلات الأولى » وجاراه ابن سينا فى ذلك تمام المجازاة، وإن زاد عليه فى حصر أنواع التقابل، فقد صعد بها إلى أربعة، وهى القضايا المتناقضة، والمتضادة، والداخلية تحت التضاد والمتداخلة. ويكاد يقصر حديثه كله على التناقض، لأنه أوضح أنواع التقابل وأقواها^(٣)، ومبدأ عدم التناقض دعامة أولى من دعائم المنطق الشكلى ولأمر مما أطلق مناطقه العرب جميعاً على هذا الباب اسم « تناقض القضايا ».

والتناقض تقابل تام بين النفي والإثبات، فالقضيتان المتناقضتان هما اللتان تختلفان فى الإيجاب والسلب على جهة تقتضى لذاتها أن تكون إحداها صادقة والأخرى كاذبة^(٤). فينبغى أن يؤخذ الموضوع والمحمول فى القضيتين بمدلول واحد، وفى زمن واحد، مثل: كل إنسان حيوان، وبعض الإنسان ليس بحيوان، أو مثل لا جماد متحرك، وبعض الجمادات متحرك.

ودون هذا درجات لا يبدو فيها تقابل تام بين الإثبات والنفي، وأولها التضاد، وهو تقابل بين كلمتين مختلفتى الكيف، مثل: كل إنسان كاتب، ولا واحد من الناس بكاتب. والقضيتان المتضادتان لا تصدقان معا، وقد تكذبان معا، والمتضادان فى الألفاظ أو القضايا لا يجتمعان، وقد يرتفعان^(٥). وبلى هذا مرتبة الدخول تحت التضاد، وتحقق

(١) المصدر السابق، ص ١١٧ — ١٢٠.

(٢) ابن سينا، النجاة، القاهرة ١٩١٣، ص ٢٥ — ٣٣؛ الإشارات، ليدن، ١٨٩٢، ص ٤٣ — ٤٢.

(٣) ابن سينا، كتاب العبارة، ص ٦٦ — ٧٢.

(٤) المصدر السابق، ص ٦٦. (٥) المصدر السابق، ص ٦٩.

في الجزئيتين المختلفتي الكيف ، وهما لا تكذبان معا ، وقد تصدقان معا ، مثل : بعض الناس كاتب ، وبعض الناس ليس بكاتب^(١). وأخيراً القضيتان المتداخلتان هما اللتان تختلفان في الكم فقط ، مثل : كل الناس يفنون ، وبعض الناس يفنون^(٢). وهذا في الواقع ليس من التقابل في شيء ، لأن القضيتين قد تصدقان معا ، وقد تكذبان معا ، وأساس التقابل الاختلاف في الإيجاب والسلب. وأغلب الظن أن الناظر وحده هو الذي أدى إليه ، وللناظر شأن في بعض التسميات المنطقية . وعلى كل لم يقف ابن سينا عند التداخل طويلاً وإن كان قد أشار إليه .

وقد عرف أرسطو القضيتين المتناقضتين ، والمتضادتين ، ولم يعن بالداخلتين تحت التضاد ، وعدهما ضرباً من التقابل اللفظي لا المنطقي^(٣). ويلتقي معه في هذا تمام الالتقاء هملتون (١٨٥٦) بين المناطق المحدثين^(٤). أما التداخل فلم يشر إليه أرسطو مطلقاً ، وهو قطعاً أبعد عن فكرة التقابل من الدخول تحت التضاد . ولم يفرق عنه ابن سينا في هذا كثيراً ، لأنه برغم إشارته إلى أنواع التقابل الأربعة يرى أن التقابل الحق إنما ينصب على التناقض والتضاد ، وهما اللذان يستخدمان فقط في الاستدلال المباشر .

٥ — العكس : لم يشر إليه ابن سينا في « كتاب العبارة » إلا عرضاً^(٥) ورأى أسوة بأرسطو أن يعالجه في « كتاب القياس »^(٦)، وآثرنا أن نلخص أفكاره هنا ، استكمالاً لمنطق القضايا ، لاسيما وقد التزم هو ذلك في دراساته المنطقية الأخرى^(٧). والعكس جعل محمول القضية موضوعاً ، وموضوعها محمولاً ، مع بقاء السلب والإيجاب والصدق والكذب بحالهما^(٨). وتعكس الكلية السالبة مثل نفسها ، فعكس لا شيء من ج ب ، هو لا شيء من ب ج . ويحاول ابن سينا أن يبرهن على ذلك — كما صنع أرسطو — بقياس من الشكل الثالث ، ولا تخلو هذه البرهنة من دور ، لأن أرسطو يلجأ إلى العكس ليثبت صحة إنتاج الشكل الثالث^(٩)، وعيناً حاول أوديم وثاوفرسطس الخروج من هذا

(١) المصدر السابق ، ص ٧٤ .

(٢) ابن سينا ، منطق المشرقين ، القاهرة ، ١٩١٠ ، ص ٧٦ .

(٣) Aristotle, *Hermeneia*, 10, 20 a, 13, *Prem. analyt.*, 11, 15.

(٤) Hamilton, *Lectures*, t. III, XIV, p. 261.

(٥) ابن سينا ، كتاب العبارة ، ص ١٢١ .

(٦) ابن سينا ، ص ٥٧ — ٦٥ .

(٧) ابن سينا النجاة ، ص ٤٢ — ٤٦ ؛ الإشارات ، ص ٤٤ — ٥٥ .

(٨) ابن سينا ، كتاب القياس ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٧٥ .

(٩) ابن سينا ، المصدر السابق ، ص ٧٦ — ٨٤ .

الدور. أما الإسكندر الأفروديسي (٢١١) فقد وفق في ذلك، ولجأ إلى الشكل الأول لإثبات صحة عكس الكلية السالبة، ويعرب ابن سينا عن اغتباطه بهذا الحل (١).

وتنعكس الكلية الموجبة إلى جزئية موجبة، مثل كل ج ب، وبعض ب ج، والبرهنة على ذلك يسيرة بعد أن برهن على صحة عكس السالبة الكلية. وتنعكس الجزئية الموجبة مثل نفسها، فلعكس بعض ج ب هو بعض ب ج (٢).

أما الجزئية السالبة فقد أنكر أرسطو إمكان عكسها، وأيده ابن سينا في ذلك، وإن لم يرفض ما ذهب إليه جالينوس (٢٠٠) والإسكندر الأفروديسي من الاستعانة بالنقيض للتوصل إلى عكس هذه القضية، فلعكس بعض ج ليس ب، يمكن أن يقال. بعض ب هو لا ج، وإذن بعض لا ج هو ب (٣).

وما قلناه عن القضايا الحملية يصدق تماماً على القضايا الشرطية، فهي لا تختلف عنها في طريقة عكسها.

ولا يقنع ابن سينا بهذا، بل يعالج أيضاً عكس القضايا ذوات الجهة (٤).

وعلى هذا اهتدى ابن سينا إلى أنواع العكس الثلاثة التي عرفت عند المدرسين، فيرى أن الكلية السالبة والجزئية الموجبة تعكسان عكساً بسيطاً (Conversio simplex) وتعكس الكلية الموجبة بالعرض (Conversio Per accidens) وتعكس الجزئية السالبة عكس نقيض (Conversio per Contrapositionens).

ونحن نعلم أن الحدين في المعادلة الرياضية متساويان كمّاً وعلى هذا يمكن إحلال أحدهما محل الآخر بعكس بسيط. ولعل هذا هو الذي وجه هملتون نحو إدخال فكرة الكم على المحمول، واستحداث ثمانى صور للقضايا بدلا من أربع، وحمل العكس آلياً. على أن هذه المحاولة ليست جديدة كل الجدة فقد ذهب إليها ثاوفرسطس من قبل، وافتن فيها المدرسيون.

ويعرض لها ابن سينا في تفصيل، وينقدها نقداً لا يختلف عما وجهه المحدثون إلى نظرية هملتون. وعنده أن تطبيق الكم على المحمول يخرج به عن طبيعته، ويتنافى مع فكرة الحمل الأرسطية، وينتهى بنا إلى صورة للقضايا غير مألوقة. لهذا يرى أنه «لا ينبغي

(١) المصدر السابق، ص ٨٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٨٨ — ٩١.

(٣) المصدر السابق، ص ٩٣.

(٤) المصدر السابق، ص ٩٥ — ١٠٥.

أن يشتغل بكلية المحمول ، فإن الغرض ليس أن يدل على أن المحمول بخصوصه أو بعمومه موجود في شيء ، بل إن طبيعته كيف كانت موجودة في شيء . فإن حاولت أن تقرن هناك سوراً ، فقد انحرفت القضية ، وصار المحمول ليس بمحمول » (١) . فالقضايا التي يسور محمولها « منحرفات » في رأيه ، و « لم يشتغل بها المعلم الأول ، بل الواردون من بعده ، المحبون للتكثير ، الموجبون على غيرهم الشروع فيما لا يعنى اضطراراً إلى الموافقة (٢) » .

* * *

هذه بعض جوانب من منطق القضايا كما صورها ابن سينا في « كتاب العبارة » ، وهي لا تخلو من طرافة وجدّة إذا قيسَت بعصرها . وفيها ما يؤذن بشيء من التحرر واستقلال الرأي ، في ميدان ألف فيه المناطقة القدامى أن يرددوا ما قال أرسطو وأتباعه . ويسعدنا أن تقدّم للقارئ العربي « كتاب العبارة » نفسه ، ليقف على كل ما جاء فيه . وقد اضطلع بتحقيقه منذ زمن زميل كريم ، هو المرحوم الأستاذ محمود الخضيرى ، فقدناه على عجل قبل أن يمدنا بكل ما كنا ننتظر منه . فقدناه يوم أن كان يتأهب لإخراج هذا الكتاب ، فتأخر ظهوره طويلاً . وقد شاء الأستاذ سعيد زايد ، مشكوراً ، أن ينوب عن زميله في ذلك . ففي نشر « كتاب العبارة » اليوم رمز وفاء ، وتخليد لذكرى صديق عزيز ، وإحياء لمعلم من معالم تراثنا القديم .

إبراهيم صدكور

(١) ابن سينا ، كتاب العبارة ، ص ٦٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٦٥ .

رموز المخطوطات التي قام عليها التحقيق

- (١) ب = بنجيت ٣٣١ خصوصية ،
٣٤١٥ بنجيت بالجامع الأزهر .
- (٢) بـج = هامش المخطوط السابق .
- (٣) د = دار الكتب بالقاهرة
رقم ٨٩٤ .
- (٤) س = سليمانبة (داماد) باستانبول
رقم ٨٢٤ .
- (٥) سا = داماد باستانبول رقم ٨٢٢ .
- (٦) ع = حاشر باستانبول رقم ٢٠٧ .
- (٧) ما = على أميري باستانبول
رقم ١٥٠٤ .
- (٨) م = متحف بريطاني بلندن رقم
٧٥٠٠ شرقي .
- (٩) ن = نور عثمانبة باستانبول
رقم ٢٧٠٨ .
- (١٠) هـ = مكتب هندی بلندن
رقم ٤٧٥ .
- (١١) ي = يني جامع باستانبول
رقم ٢٧٢ .